مسرح الهجرة، فلصق بي «تيكيت»الهجرة، نفس الأمر سيتكرر، عندما أدخلت المسرح البولوني، والألماني.

❑ ألا ترى أن نجاح نجاح يعود في جزء كبير منه إلى أداء الممثلين

❑❑ وهذا النجاح له علاقة بإدارة الممثل، وهو أمر ليس مطروحا في المغرب بل في كثير من الدول، فرنسا بيير دو بوش، مارسيل دوفال، وروجي بلونشو، جورج لافودي، باتريك شيفو، هؤلاء هم حقيقة مدراء كبار للتمثيل، فإدارة التمثيل هي في المقام الأول إحساس، ويلزم أن تكون ممثلا، حتى إذا ما وقع الممثل الذي تديره في مأزق، فإنك «تحتش »له الدور، وتمثله أمامه، لتقديمه جاهزا. وبهذه الطريقة، يتسنى له إبداعه، أن تدير طاقما، يجب أن يستمع إليك، وعندما يغيب السمع لا تسقط الكلمات، بل الأموات.

❑ ما السر في قوة الأداء التي أبنت عنها في تشخيص شخصية سي أحمد وهل من علاقة لك بالبادية ؟

❑❑ حقيقة أنني لم أعش في البادية ولو لمدة نصف يوم، إلا من اليوم انطلاق التصوير، لا علاقة لي بالبادية لا من قريب، ولا من بعيد، ولدت في المدينة وبالضبط في درب السلطان، ووالدي نشأ في درب ليهودي، وأنا ترعرت في كريان كلوطي.

فقوة الإنصات لا تأتي من الاذن فحسب، بل من المشاهدة، والملاحظة والإحساس، تلتقط السلوكات في جزئياتها الصغيرة ليتم الاشتغال عليها، مثلا البعض سألني كيف قمت بتلك «الستفة»، الأمر سهل، واحد، اثنان ثلاثة فهي رقصة، هذا الأمر كثيرا ما قلته للممثلين في كل حالة ينشب فيها شجار، فالموسيقى، الته هي العود أوالناي، إلى غير ذلك، الصحفي وسيلته القلم، الممثل سلاحه الجسد والجسم لا يعطيك إلا المعلومات التي بعرفها فإذا كنت تعتدي عليه، وتدخل إليه المخدرات والخمر، ولايمارس الرياضة، فإن تشخيصا يمارس تحت تأثير أي مخدر لا يعطيك إلا المخدر، وكل كتابة تمارس تحت عين الرقيب، لا تعطيك إلا وجهة نظرالرقيب، وأي ممثل تحركه يعطيك وجهة نظر المخرج.

❑ ولكن من كان يديرك أنت أثناء التصوير؟

❑❑ الحرفة تدير كل شيء، ولو وجدت من يديرني لأعطيت أكثر، ولاستخرجت طاقات أخرى كامنة في الأعماق فأنا محتاج لمخرج ليكون إلى جانبي، فلا يمكن أن أقوم بكل شيء لوحدي، المخرج يهتم فقط بالتقنيات، وهذا ربح للمغاربة وليس لشفيق السحيمي، المغاربة لا يعرفون شفيق، بل ما يشاهدونه ويهمهم هو العمل المقدم، وتصور أن الجينيريك يقولون له «الكتبة، دازت المكتبة»، وبالتالي فلا يمكنني الانقطاع عن التمثيل إلا في يوم العثور على الممثل الذي يلعب دوري، أوأحسن مني، ففي إخراجي أركز على تحريك الممثل، والمخرج يركز التقنية، ففي الأول قمت بالعملين بمفردي لوحدي تقريبا ثمانين في المائة.

❑ ما هو أقوى مشهد في المسلسل ظل راسخا في ذهنك و تتعلف به أكثر ؟

❑❑ في وقت من الأوقات قرر الطاقم الغير المقتنع بالعمل خوض إضراب، قلت للمصور السواكي. سأشتغل وارتجلت مشاهد، و هي تلك المتعلقة بغسل ملابسي «تنصين»، الكل في إضراب، يشاهدونني. أشتغل وحيدا، هذا المشهد مس وأثر على شريحة واسعة من المشاهدين، وأنا بكل صراحة تأثرت كذلك ففي قمة معاناتي مست هذه المعاناة الناس فشعرت حينها بالسرور، واعتبرتها أحسن هدية.

❑ تشتغل حاليا على مسلسل جديد هو الاخر مقتبس عن الاخوة كارامازوف، مع أن الأمر لا يتعلق باقتباس بل بإعادة كتابة نص أخر، فلماذا لا تكتب نصوصا من إبداعك ؟

❑❑ الكتابة فن تتحكم فيها عوامل وجدانية تتجاوز الكاتب، والاقتباس فن اخر، اختيار الاقتباس هو شكل من أشكال الكتابة، أولا لا أخون النص، ولا أخون ذكر صاحبه، وأدفع الاخر إلى القراءة، لأن المعاناة الأولى التي ابتليانا بها منذ خمس عشرة قرنا بعد نزول القرآن، وأمرت أول اية فيه بالقراءة، ونحن لا زلنا في عهد السمع، فإذا كانت هذه العملية ستدفع الناس إلى القراءة، فسأكون مسرورا، وكان بإمكاني كتابة نص دون الإشارة إلى مصدره، ولكن الأمانة العلمية والجرأة الأدبية تقتضي ذكر المصدر، فمثلا في ورقة ونصف من الرواية، تساوي أربع حلقات، هل هذا يعني خروجي عن السياق؟ طبعا، لا، ولكن أخذ الفكرة العامة، وأقوم بتوضيحها أكثر، لتبليغها إلى جميع الشرائح من المثقف إلى الأمي، وكل يتعامل مع العمل حسب تراكماته الفكرية والثقافية...المهم في العملية أن تقدم منتوجا يهم الناس كافة، وحتى أكون صريحا، فأنا غير قادر على الكتابة في الفترة الحالية، دون الارتكاز على الاقتباس، فقد سبقني كتاب في الكتابة بالمغرب، ولم ينتج حتى الان نص يحتوي على نفس يصلح تحويله إلى مسلسل من ثلاثين حلقة، فلن أكون استثناء..

❑ ما هو الجديد الذي تشتغل عليه حاليا ؟

❑❑ «صيف بن نعمان» هو المسلسل الجديد الذي أشتغل عليه، سيناقش البادية ،المدينة «الفيلاج»، وسيسافر إلى المدينة الكبيرة، ومنها إلى أوربا، وسنعاين كل هذه التحولات التي عاشها المغرب من خلال المسلسل، وسنشاهد وجوهنا بطريقة أخرى، وسيرتاح المشاهد مرة أخرى في مشاهد البادية، وحتى المشاهد التي سنصورها في المدينة اخترنا المعمار الذي خلفه المستعمر سواء الاسباني أو الفرنسي أو البرتغالي، لأن ما دون هذا المعمار لا يشرف هذا البلد، ومن المنتظر أن ينطلق التصوير في ماي المقبل .

❑ هل حددت طاقم الممثلين الذين سيشتغلون معك في المسلسل ؟

❑❑ سأنظم الكاستينغ لانتقاء وجوه جديدة، فدوري كمؤطر يساعدني على تكوين ممثلين، فلماذا أستعين بممثل غير مكون، فأسقط في نفس مشكل وجع التراب .

❑ هل هذا اختيار منك؟

❑❑ بطبيعة الحال، اختيار مني، لأن هذا النوع من المسلسلات لا يمكنه تجنيد أجيري العروض، وفي القدامى من أراد أن يخضع لقواعد لعبة الإبداع فمرحبا، فقد يتمكن من ربح طرف الخبز في عمل اخر، أما أنا فأصور عملا إبداعيا.

❑ هل يفهم بممثلين جدد، لم يسبق لهم المشاركة في أي عمل من قبل ؟

❑❑ هناك من لم يسبق له المشاركة في أي عمل، كالخلعة، وتايكة، أماء المهيبي، فقد اشتغل معي في جميع أعمالي، وحتى هو الاخر، لن يشتغل معي في العمل الجديد حتي لا يقال أنه يأخذ عائلته فقط، فالفنان الذي يتوصل بالنص زهاء ثلاثة أشهر، ويأتيك إلى البلاتو وهو يتلعثم وغير مستوعب للنص، فيستحيل أن تعاود الاشتغال معه، فقد غابت الصرامة والجدية إلا من رحم ربك، تصور معي أن بعض الممثلين لم يتجاوز ما صورناه في ظرف ثلاثة أيام أربع «ريبليكات»، بشهادة الكل، وقد يتطور الأمر إلى الدخول معه في مساومة لتصوير مشاهده وسط البلاتو، ولأنه اكتويت بنار هذه السلوكات، وكلفتني كثيرا، سأسعى إلى تجاوزها وعدم تكرارها.

❑ لماذا التعامل مع القناة الثانية للمرة الثانية وليس القناة الأولى ؟

❑❑ طبيعة تقنيي القناة الثانية ليست هي نفسها للقناة الأولى، تاريخ المشتغلين في القناة الأولى تاريخ إداري، حيث توقيت العمل من 8 إلى 12 ومن 2 إلى 6 ، أما تاريخ العاملين في دوزيم، فلا علاقة له بالجانب الإداري، بل تتملكهم روح البحث والتحري، فقد تفرض ظروف العمل على أحدهم الاستيقاظ على الساعة الرابعة صباحا فلا يعترض، وأحيانا قد يشتغل معك لمدة اثني عشر ساعة، دون توقف حتى ترتفع درجة حرارة الماكينة، كما أن قريحة الإبداع منعدمة نسبيا لدى اطر القناة الأولى، فقد اشتغلت مع بعضهم في «العين والمطفية» وكانوا في المستوى، ولكن من الصعب أن تشتغل معهم في الدراما.

حاوره:
نور الدين الزروري